

جاء على صفحة أحد الأعزاء النساء أدناه:

أقتبس: "أيتها الشابات والشبان،

ان الشريك في الوطن، هو الاخ الحقيقي لكم، الثابت في العيش معكم في الماضي والحاضر والمستقبل، والأقرب الى همومكم ومصائبكم وتطلعاتكم، ما يجمعكم به أكثر بكثير مما يفرق، فانتظروا دوماً الى النصف الملاآن، وجاحدوا لكي لا يتحول الاختلاف في ما بينكم، بالفكر والدين وخيارات العيش، الى عداوة قاتلة لن ترحم أحداً منكم، فالنار ستلتهم الجميع. المحبة الصادقة والانسانية المتألقة هما ما يجب أن يجمع، قبل الانتماء والأفكار والمعتقدات". انتهى الاقتباس.

إلى إخوتي في النضال من أجل السلام،

وعبر هذا النضال الحفاظ على الوجود المسمى بمسحيٍّ، وهو الذي يحوي على ديانة مسيحية محاطة بثقافة وحضارة، وأنتم يا إخوتي سبقتنا بأشواط حيث منكم من كان على الجبهات وعلى الأرض بعد سكوت المدفع، ولا أرغب بالاستفاضة أكثر بتقديرِي لعملكم المستمر فمنكم من يعرفني جيداً،

أكتب لكم نقداً بناءً لما ورد أعلاه، لأنني بت مقتئعاً أن أكثر ما يعيق نجاح النضال المذكور، أي تحقيق السلام، هو عدم نقاوة التشخيص، كي لا نقول الخطأ فيه، الذي بدوره، أي عدم النقاء، هو بسبب الأفكار المتوارثة التي سكنت واستقرت في الأذهان، لكن بقي الوجдан عصيًّا عليها.

ولو خرقت الوجدان، لكنّا اليوم منصهرين، كلبنانيين بين بعضنا البعض، وبالتالي لما برزت مقاومة عام ٧٥ ولما برزت أي مقاومة سابقاً لدى أي محاولة صهر...

ففي لبنان، صمد مسيحيوه عسكرياً مدة ٤٠٠ عام، وأنتم الأدرى بذلك... وتعرفون ضد من... ليس تحدياً ضد الأمويين أو العباسيين أو المماليك أو العثمانيين، بل ضد المسلمين، حيث المسلمين في لبنان لم يتحالفوا مع المذكورين آنفاً أي المحيط بل كانوا هم، مع المذكورين، "المحيط"، الذي كان "الدولة الإسلامية" بالأسماء المذكورة (الأمويين أو العباسيين أو المماليك أو العثمانيين) بغض النظر عن صلاحيات الخليفة المخطوفة أحياناً أو الصراعات الإسلامية الداخلية. ولا عيب، فهذا هو التاريخ... فلننشرب الكأس المر... ولنُقل الأمور بصرامة حبّة.

١) تقولون "ان الشريك في الوطن":

من هنا أبداً بالتمييز بين بلد ووطن مروراً بـ"شعب": مصطلح شعب يحمل تعريف إداري وتعريف سوسيولوجي. الوطن (من "موطن") هو مساحة جغرافية يمارس ضمنها شعب متجانس اجتماعياً (قوم) حريته وفق هويته (أي "شعب" لناحية السوسيولوجيا؛ مثلاً الأكراد). البلد يعطي جنسية لـ"شعب" لناحية الإدارة والقانون: مثلاً الدولة السورية تعطي حالياً الجنسية لجزء من الأكراد؛ لم تكن هذه الحال سابقاً وقد لا تكون لاحقاً. قد يُطابق البلد جغرافية الوطن. لكن الوطن الكردي هو عابر لعدة بلاد / دول (إيران - العراق - سوريا - تركيا). الوطن هو لشعب (أي قوم / إثنية / أمة) بغض النظر عن أية جنسية. هذا بغض النظر عن أقليات هنا وهناك، فالكل يعرف أن في لبنان "عمقين" لهويتين أساسيتين.

٢) تقولون "هو الاخ الحقيقي لكم":

الشريك في - سنقول إذن - البلد (وليس الوطن)، ليس الأخ الحقيقي (وقد يصبح لاحقاً، لا مستحيل). أقولها وبكل محبة وإرادة سلام وغفران: الشريك هو من نحن بصراع مستميت معه على الوجود الحر بكل أبعاده: سياسياً، اجتماعياً، قضائياً، تربوياً، انسانياً (اختلاف في النظرة إلى حقوق الإنسان...): أولاً نعرف أن لبنان وقع على "شرعنة حقوق

"الإنسان في الإسلام" عام ١٩٩١، في القاهرة (السنّية)، التي وضعت بطلب من إيران (الشيعيّة)، ردًا على شرعة حقوق الإنسان الموقّع عليها عام ١٩٤٨ التي اعتبرت نابعة من الإرث "اليهودي - المسيحي" (ونتحفظ على هذه العبارة؟ بغض النظر إذا يتم تطبيقها (شرعية الحقوق في الإسلام) أو لا. وهل يجب أن نعمم إخوتنا بالإنسانية، المسلمين، إذا ما أرادوا تطبيقها على أنفسهم؟ إذا الجواب نعم، فنحن إذن نبتعد عن الإسلام...).

٣) تقولون "الثابت في العيش معكم في الماضي والحاضر والمستقبل":

هل بالفعل الشريك "ثابت في العيش معنا في الماضي والحاضر والمستقبل؟" منذ ١٤٠٠ عاماً حتى اليوم، هو متواجد على أراضي هويتها العامة اليوم ليست بهويتنا. بين ١٩٢٠ و ١٩٤٣، كان رافضاً العيش معنا، ولا وألف لا ملامة عليه! عام ١٩٤٣، أجبرناه عبر بعض ممثليه بالرخصوص لفكرة "لبنان بلد واحد لنا جميعاً"، فانتفض عام ١٩٥٨ ثم ١٩٦١ ثم ١٩٧٥، وسكت عن السوريين حتى ٢٠٠٥ لجزء منهم، ويناصر الإيرانيين لجزء منهم... لا، لم يُخُنَّا عندما وقف مع الفلسطينيين المسلمين (والعرب كما يقال) ولاحقاً السوريين المسلمين (والعرب كما يقال) وقبلها مصر الناصرية المسلمة (والعربية كما يقال) (بغض النظر عن أجواء مبرّجة بالعلمنة يبقى فيها دين الدولة الإسلام وكل شعوبها غير علمانية).

فقد سلخنا مسلمي لبنان عن إخوتهم في الأمة، فهم ليسوا من ديانة واحدة فقط، بل من دنيا واحدة أيضاً، أي من ثقافة واحدة، هم قوم / إثنية / أمة واحدة بالفعل لناحية السيوسيولوجيا، أي شعب واحد، بغض النظر عن الخلافات الإثنية والطائفية التي يعاني منها المسلمون عالمياً للأسف، وقد عاشوا في دولة واحدة مقسمة إلى نطاقات إدارية (وأحياناً انقسمت إلى "دوارات") بقي رأسها الخليفة، ولو بالاسم أحياها. طبعاً لا ننفي أمور مشتركة بين اللبنانيين جميعاً، وأخرى بين اللبنانيين والمحيط، فمعظم مسلمو المحيط هم سابقًا مسيحيين أبناء الحضارة الكنعانية والشعوب المحيطة بها، ومسلمو لبنان هم سابقًا كناعانيون ويختلطون باستمرار بوجود مسيحي فاعل منذ ١٠٠ عام لا بل منذ أيام فخر الدين، ناهيك عن وجود مسيحي أقلي في المناطق المسلمة. لكن الاختلاط البشري والمحبّذ لا يعني الانصهار، وإلا لما وقعت الحروب، وإن أخذت تلك الحروب أشكال عديدة على الهاشم (شرق / غرب، فينيقي - لبناني / عربي، رأسمالي / اشتراكي - شيوعي...).

أما فيما خص "الحاضر"، كان المسلمين ضد اعتبار سوريا احتلالاً، حتى وقعت مصيبة ٢٠٠٥ (أقول بمصدري لأنني لا أتمنى ما حصل حتى لدعوي). إنما السنة (وكل المسلمين أيضاً) حتى اليوم يظلون يقولون بـ"وصاية سوريا وليس احتلال"، وما زال معظم الشيعة لا يلتزمون معنا في الأمور الكيانية الأساسية.

ومن يضمن المستقبل إذا ما برزت دولة سنّية الهوى في سوريا؟

٤) تقولون "والأقرب إلى همومكم ومصالحكم وتطبعاتكم":

نعم، المسلمين هم الأقرب إلى همومنا ومصالحتنا وتطلعاتنا طالما هي الكهرباء والماء والتلوث والوضع الاقتصادي والمالي والفساد والعلم والاستفتاء... لكننا لا نلتقي لناحية التطلعات الاجتماعية، أكرر، بغض النظر عن الإستثناءات.

٥) تقولون "ما يجمعكم به أكثر بكثير مما يفرق، فانظروا دوماً إلى النصف الملاآن":

ما يفرقنا، سواء كان أكثر أو أقل مما يجمعنا، كان كفيل بعدم الانصهار، وهذا ليس بعيب! لذا توجب النظر أو لا إلى النصف الفارغ، لأن إهمال الماضي يوقع المستقبل في مشاكل جمة، ومن ثم النظر إلى النصف الملاآن: أول نصف يمنع الصدام، الثاني يسمح بالاختلاط!

٦) يقولون "وجاهدوا لكي لا يتحول الاختلاف في ما بينكم، بالفكر والدين وخيارات العيش، الى عداوة قاتلة لن ترحم أحداً منكم، فالنار ستلتهم الجميع":

يقولون أننا "يجب أن نجاهد كي لا يتحول الاختلاف فيما بيننا إلى عداوة قاتلة لن ترحم أحداً منا بالفكر والدين وخيارات العيش، فالنار ستلتهم الجميع"، ولكن أولاً سلنا في "عداوة قاتلة لم ترحم أحداً منا بالفكر والدين وخيارات العيش، وقد التهمت النار الجميع"؟ من هذا المنطلق، علينا أن نجاهد كي يتتحول الاختلاف إلى اختلف على أساس "المحبة الصادقة والإنسانية المتألقة"، حب الآخر كما هو، وقوله بأن يعيش كما يحلو له إلى جانبنا (والعكس صحيح)، لتنتفق من محاولة العيش "الواحد" المشترك إلى التعايش، لتكون رسالة البلد الذي اسمه لبنان، على نطاق الأرض التاريخية التي اسمها لبنان، رسالة تعايش وليس رسالة عيش مشترك.

٧) يقولون "المحبة الصادقة والإنسانية المتألقة هما ما يجب ان يجمع، قبل الانتماء والافكار والمعتقدات":

المحبة الصادقة والإنسانية المتألقة لا يمكنهما أن تسحقان الانتماء والافكار والمعتقدات: بالحد الأدنى تتقدم المجموعتان سواسية. "فماذا نفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه؟" "فليكن كلامكم نعم نعم لا لا"، وهذا أبداً قد فلت، بكل محبة، احترام وتقدير!

دمتم أيها السادة الكرام.

د. مارك الأشقر،

٢٠٢٢/٠٥/٢٠

ملاحظة: إن أشهر صورة "عيش مشترك"، التي تجمع كنيسة مار جرجس ومسجد الأمين في وسط بيروت، التي استخدمت في النداء أعلاه، لها قصة عداوة مريرة ولو أنها سطحية: وبعد أن تم تشييد مأذن أعلى من القبة (عن قصد؟)، اغتاظ الإكليرس المسيحي ورفع القبة لتساوي المأذن ارتفاعاً... وتلك هي الصورة التي استُخدِمت في المنشور، أقول هذا كي لا أفهم خطأ ناحية ظهور الصليب أعلى من المسجد!

